نخب في ادب العرب

وعدنا صديقنا « هيّ بن بيّ » ان يتحف قراء « المقتطف » بخير ما يصادفهُ اثناء مطالعته في امهات كتب الأدب في لغة العرب ، من الملح والغرر ، والطرف والدرر ، فشكرنا لهُ عنايتهُ في ان يشركنا ثمرات تلك الحديقة والأنف الحسن

***

قال : قال ابو علي القالي في كتابهِ الأمالي ، حدثنا ابو بكر عن الحسن بن خضر عن أبيهِ ، قال كتب الحسنُ بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي :

« اما بعدُ فاني احتجتُ لبعض أموري الى رجل جامع لخصال الخير ، ذي عِفّةٍ ونزاهةٍ طعمةٍ ، قد هذّبتهُ الآدابُ ، واحكمتهُ التجاربُ ، ليس بظنين في رأيهِ ، ولا بمطعون في حسبهِ ، ان أؤمنَ على الأسرار قام بها ، وان قُلد مُهماً من الأمور احرزاً فيهِ ، لهُ سنٌ من أدبٍ ولسان ، تُفعمهُ الرزانةُ ، ويكنّهُ الحلم ، قد نُزّ عن ذكاء وفِطنة ، وعضّ على قارحة من الكمال ، تكفيهِ اللحظة وترشدهُ الكنة ، قد أبصرَ خدمةَ الملوك واحكمها ، وقام في أمورهم فحمد فيها ، لهُ أناةُ الوزراء وصولة الأمراء ، وتواضعُ العلماء وفهمُ الفقهاء وجوابُ الحكماء ، لا يبيع نصيب يومهِ بحرمان غدهِ ، يكاد يسترق قلوب الرجال بحلاوة لسانهِ وحسن بيانهِ ، دلائل الفضل عليهِ لائحة ، وامارات العلم لهُ شاهدة ، مضطلعاً بما استهض ، مستقلاً بما حمل ، قد آثرتك بطلبهِ ، وحبوتك بارتيادهِ ، ثقةً بفضل اختيارك ومعرفةً بحسن تأتيك . فكتب اليهِ اني عازم ان ارغب الى الله جل وعز حولاً كاملاً في ارتياد مثل هذه الصفة ، وافرقُ الرسلَ الثقات في الآفاق لالتماسهِ . وأرجو ان يمن الله بالاجابة فافوز لديك بقضاء حاجتك . والسلام

قال ابو علي القالي في أماليهِ ، أنشدني ابو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويهِ النحوي قال أنشدنا عبد الله بن جوان صاحب الزيادي ولم يسمّ قائلها وأملاها علينا ابو سعيد السكري لأبي العتاهية في بعض اخوانهِ :

وقد كنتُ أغدو الى قصرهِ ... فقد صرتُ أغدو الى قبرهِ
أخٌ طالما سرني ذكرهُ ... فقد صرتُ اشجى لدى ذكرهِ
وكنتُ اراني غنياً بهِ ... عن الناس لو مُدّ في عمرهِ

وكنت اذا جئتُ في حاجةٍ فأمري يجوزُ على أمرهِ
فقيٌّ لم يعلّ الندى ساعة على عسرهِ كان او يسرهِ
تظلُّ نهارك في خيرهِ وتأمنُ ليلك من شرهِ
فصار عليٌّ الى ربهِ وكان عليٌّ فتى دهرهِ
أتمَّ واكمل ما لم يزلْ واعظم ما كان في قدرهِ
اتتهُ المنيةُ مغتالةً رويداً تخلّلُ من سترهِ
فلم تغن اجنادُهُ حولهُ ولا المزمعون على نصرهِ
وخلّى القصور التي شادها وحلَّ من القبر في قعرهِ
وبدّل بالفرش بسط الثرى وطيب ندى الارض من عطرهِ
واصبح يهدى الى منزلٍ عميق تؤنق في حفرهِ
تغلّقُ بالترب ابوابهُ الى يوم يؤذن في حشرهِ
اشدُّ الجماعة وجداً به اشدُّ الجماعة في طمرهِ
فلست مشيّعهُ غازياً اميراً يسيرُ الى ثغرهِ
ولا متلقّيهُ قافلاً بقتل عدوٍّ ولا اسرهِ
وتطريه ايامنا الباقيات لدينا اذا نحن لم نطرهِ
فلا يبعدنَّ أخي ثاوياً فكلٌّ سيمضي على اثرهِ

وانّا نجتزىء لك بما قدمنا ففيهِ غنية للأديب وبلّغة للظما تقع لهُ غُلّته وتبرد لهبته ، ونوجهُ الانظار الى تلك القصيدة في الكامل للمبرد وغيرهِ من مطان الأدب وأصوله ، وانما نفضل لك الكامل لأنهُ شرح غريبها وبين مبهمها وان كنا ممن ينصح لطالب الادب ان يفني فحمة ليلهِ باحثاً بنفسهِ في قواميس العربية ومعجماتها ليقف بنفسهِ على ما يشكل عليهِ من الالفاظ وموقعها من الكلمات ، رغبة في اغناء ملكتي البحث واللغة عندهُ ، ولتقويم أود يعتوره فينطق بالالفاظ مستقيمة صحيحة ، لا لحن فيها ولا عوج ، واقفاً على كنهها ومستغلقها ، وانهُ لخير اهل لذلك . وموعدنا العدد القادم بنشر رسالة مسهبة بليغة ، قال عنها ابو محمد المهلّبي في وزارتهِ لما رواها لهُ ابو حامد احمد بن بشر المرورُوذي ، « لا اعرف رسالة اعقل منها ولا ابين ، وانها لتدل على علم وحلم ، وفصاحة ونباهة ، وبُعد غور شدة غوص » ، وما العدد القادم علينا ببعيد ان شاء الله « هيّن بنّ »